الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي
التخصص : لسانيات تطبيقية

تيسير النحو قديما

نحاة الاندلس وابن مضاء القرطبي –أنموذجا -

مـذكـرة مقدمة لنيل شهادة الماستر.

من إعـداد:
- صباح كسيرة
-

إشـراف الأستـاذة:
د/ يمينة مصطفاي

لجنة المناقشة:

- **الأستاذ(ة).....حفيظة يحياوي .....رئيسا**
- **الأستاذة..... يمينة مصطفاي.....مشرفا ومقررا**
- **الأستاذ(ة).....حسين بوشنب .....مناقشا**

السنة الجامعية : 2018/ 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنعم عليّ نعمة العقل و الدّين وأنار لي

درب العلم المعرفة وأعانني على إنجاز هذا البحث

وفاء مني بالجميل أتقدم بجزيل الشكر والعرفان

لأستاذتي الفاضلة الدكتورة "مصطفاي يمينة" التي

كان لها الفضل في توجيهي ومساعدتي بتجميع المادة

البحثية كما كانت مشرفة مخلصة وأمينة في إبداء

ملاحظاتها ونصائحها فجزاها الله خيرا

والإهداء

إلى من تعهد لي بحبهما و رعايتهما إلى من حفتني ظلالة دعواتهما وأمالهم

إلى من ظلاّ يقدمان دفعا لخطواتي بالنصح والإرشاد دون كلل أو ملل إليكما والديّ الكريمين

إلى كل من كان يروّح عني عناء البحث ويسلّيني بعبارة تبعث في نفسي الأمل إخوتي وأولادهم الأعزاء

إلى كل من رافقني في مشواري الدراسي

مقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصّلاة والسّلام على سيد الخلق وشفيع الأمة محمد صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وأصحابه التابعين.

وبعد:

تعد اللغة العربية معلما من معالم الأمة بكونها حاملة لتراثها وهويتها، وهذا ما يميزها عن باقي اللّغات الأخرى، كما أنها تشتمل على عدة علوم منها: البلاغة، النقد، الصرف، النحو، وهذا الأخير له أهمية بالغة في تعليم اللغة العربية.

وبما أن موضوعنا يدور حول النحو العربي، الذي يعد أحد أهم فروع علم اللغة و أنه كذلك وسيلة لضبط الكلام وتصحيح الأساليب اللغوية، فقد لقي بعض المتعلمين صعوبة في فهم بعض قواعد النحو قديما، هذا ما جعل علماء النّحو والباحثين على العمل لتيسيره وتبسيط أبوابه وتفريعاته وأبنيته.

التّيسير سنة حميدة ترتضيها اللّغات، والهدف منه هو عرض جديد لموضوعات النحو العربي، وهذا يعتبر صورة من صور التيسير بتقديم الحلول المناسبة لكثير من مشاكل النحو، وبذلك التخلص من كل الصعوبات التي تكتنفه، فعمل علماء النحو العربي على تيسيره وتبسيط قواعده، ذلك من أجل تذليل صعوبة في فهم النّحو العربي.

هذا ما جعلني أخوض في غمار هذه الدراسة ، والتي عنونتها ب: تيسير النّحو قديما نحاة الأندلس وابن مضاء القرطبي،ويتأسس هذا البحث على إشكال جوهري وهو: هل موضوع التيسير ساهم في حل إشكالية تبسيط وتسهيل النحو العربي قديما؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع التساؤلات التالية:

- ما هي الطرق التي عمل عليها علماء النحو لتيسيره؟
- هل كان لنحاة الأندلس جهودا في تيسير النّحو العربي؟
- ما أثر ابن مضاء في تيسير النحو العربي وتبسيطه؟

لقد كانت الرغبة الملحة في دراسة هذا الموضوع دوافع ، تتمثل في محاولة معرفة الحلول التي جاء بها علماء النحو العربي في تيسيره، ومدى توفيقهم في تبسيط القواعد النّحوية ، وللإجابة على هذه التساؤلات وغيرها اتبعنا الخطة الآتية،

بحيث بدأنا بحثنا بمقدمة وعرضنا فيها موضوع البحث وأهميته وإشكاليته والمنهج المتبع، وبعدها تطرقنا في الفصل الأول النحو عند القدماء وقسمناه إلى مبحثين:

المبحث الأول بعنوان مفهوم النحو عند القدماء، تطرقنا فيه إلى تعريف النحو:لغة و اصطلاحا ، بعدها تحدثنا عن أسباب وضع النحو العربي، وواضع النحو العربي.

المبحث الثاني بعنوان التّيسير عند القدماء

تناولنا فيه مفهوم التيسير: لغة واصطلاحا بعدها تحدثنا عن تيسير النحو عند القدماء، وتطرقنا إلى اتجاه نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، وأبرزنا فيه جهودهم في ذلك.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان مظاهر التيسير عند القدماء وقسمناه إلى مبحثين، ففي المبحث الأول مظاهر التيسير عند الأندلسيين، وذلك بشرح الكتب القديمة قصد التيسير والتبسيط، أما بالنسبة إلى المبحث الثاني المعنون ب مظاهر التيسير عند ابن مضاء القرطبي الذي عمل هو الآخر على تيسير النحو العربي وتبسيطه من خلال ثورته النحوية.

وختمنا بحثنا بخاتمة أبرزنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، ، أما عن الصعوبات التي اعترضتنا، نذكر منها:

- استغراق وقت طويل لاستيعاب أصول النحو العربي ودراستها.

- كما أن بعض أساليب علماء النحو التي تطرقنا إليها، كانت تحتاج إلى تأمل عميق في نصها حتى نستطيع استيعابها .

أما عن أهم المصادر والمراجع المعتمدة، نجد: الخصائص لابن جني، الرد على النحاة لابن مضاء، المدارس النحوية لشوقي ضيف.

الفصل الأول

النّحو عند القدماء

المبحث الأول: مفهوم النحو وتيسيره عند القدماء

المبحث الثاني: التيسير عند القدماء

1- مفهوم النحو وتيسيره عند القدماء:

1-1 تعريف النحو:

أ/ النحو لغة:

إن مصطلح النحو مصطلح قديم قد عرفه النحاة، حيث أنهم يشتركون في أنه دال على القصد والطريق، يقول ابن فارس في مقاييسه:النون والحاء والواو كلمة تدل على القصد، ونحوت نحوه، ولذلك سمي نحو الكلام"[1]، هنا النحو أشار إليه ابن فارس على أنه يدل القصد

وقد ورد في لسان العرب في مادة نحا بمعنى:" القصد والطريق نحاه ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه ونحو العربية منه"[2] فالنحو فيما عرفه ابن منظور يشير إلى الطريق التي نسلكه ونتبعه.

وجاء في معجم الصحاح للجوهري، والذي قال فيه:"النحو: القصد والطريق يقال نحوت نحوك :أي قصدت قصدك، ونحوت بصري إليه أي صرفته، وأنحيت عنه بصري: أي عدلته"[3] من هذه التعريفات اللّغوية للنحو عند القدماء نلاحظ أنها تجتمع في معنى القصد والطريق، كما أن النحو قديما عرف بثلاث مصطلحات هي العربية والكلام والإعراب.

---

[1]خضر موسى محمد محمود، النحو والنحاة، المدارس والخصائص، ، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ط1 ، 2003 ، ص9، نقلا عن أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، 1979م،ص403.

[2]- جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003،ص516.

[3]إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1949م ص526 527.

ب/ النحو في الاصطلاح :

إن أشهر تعريف إصطلاحي للنحو ما قدمه ابن جني في كتاب الخصائص قائلا:" هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع، والتحقير والتكبير والإضافة ،والنسب والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في القصد وينطق بها وان لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها ردّ إليها وهو في الأصل مصدر شائع ثم خص به انتحاء هذا القليل من العلم"[1]، فالنّحو إذن وضع لتجنب اللحن وجعل من ليسوا أهل اللغة العربية ينطقون اللغة بفصاحة عند الكلام وذلك بإتباع كلام العرب في تراكيبهم وصيغهم.

وجاء تعريف النحو كذلك على النحو التالي:"هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة إحكام أجزائه التي تأتلف منها"[2]، ومنه فإن النّحو يؤدي دورا كبيرا في ضبط الكلام، وحفظ اللّغة من اللّحن والخطأ، كما أنّه يختص بالإعراب أي بضبط الحركات الإعرابية في أواخر الكلم.

2- أسباب وضع النحو:

لقد اختلفت أسباب وضع النحو العربي إلى أسباب مختلفة منها الديني وغير الديني.

أمّا الأسباب الدّينية" فترجع إلى الحرص الشّديد على أداء نصوص الذّكر الحكيم أداء فصيحا سليما إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة"[3]، وخاصة بعد إن أخذ اللحن يشيع على الألسنة،

---

[1]أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب، ط1، ص16.

[2]علي بن مؤمن المعروف بن عصفور الحضرمي الاشبيلي، المقرّب ، تحقيق :عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ص5.

[3]خضر موسى محمد محمود ، النحو والنحاة، ص10.

"وكان قد أخذ بالظهور في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى بعض الرواة أنه سمع رجلا يلحن في كلامه، فقال:أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل"[1] ، أي كانت بداية اللحن شائعة منذ عهد الرسول عليه أفضل الصّلاة و السّلام "وروا أن احد ولاة عمر بن الخطاب كتب إليه كتابا به بعض اللّحن، فكتب إليه:"إن قنع كاتبك سوطاً "[2] أي أن الكتاب الذي جاؤوا به إلى عمر بن الخطاب كان يتخلله بعض اللّحن، "غير أن اللّحن في صدر الإسلام كان لا يزال قليلا بل نادرا، وكلما تقدمنا منحدرين مع الزمن اتسع شيوعه على الألسنة، وخاصة بعد تعرب الشعوب المغلوبة التي كانت تحتفظ ألسنتها بكثير من عاداتها اللغوية مما فسح للتّحريف في عربتيهم التي كانوا ينطقون بها كما فسح للحن وشيوعه،ونفس نازلة العرب في الأمصار الإسلامية أصبحت سلائفهم وعاداتهم تضعف"[3]،فالذي جعل من انتشار اللّحن هو اختلاط الشعوب وتعريبها مازاد من شيوعه، "وذلك راجع لبعدهم عن ينابيع اللغة الفصيحة حتى عند بلغائهم خطبائهم المفّوهين"[4] فقد كانوا يلحنون في خطبهم، "ويكفي أن نضرب مثلا لذلك ما روي عن الحجاج من أنه سأل يحي بن معمر هل يلحن في بعض نطقه؟ وسؤاله ذاته يدل على ما استقر في نفسه، من أن اللّحن أصبح بلاءا عاما وصارحه يحي بأنه يلحن في القران الكريم ،إذ كان يقرا قوله عز وجل:" قل إن كان آباؤكم وأبناءكم" إلى قوله تعالى أحب بضم أحب" والوجه أن تقرأ بالنصب خبرا لكان لا بالرفع"[5] أي أن اللحن وصل إلى القرآن الكريم " وإذا كان الحجّاج وهو في ذروة من الخطابة و البيان والفصاحة و البلاغة يلحن

[1]شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7، دار المعارف، القاهرة، ص11.

[2]المرجع السابق، نقلا عن : ابن جني، الخصائص، ص7.

[3]المرجع السابق ،ص11.

[4]المرجع السابق،ص11

[5]شوقي ضيف، المدارس النحوية،ص12.

في حرف من القرآن ،فمن وراءه من العرب نازلة المدن الذّين لا يرقون إلى منزلته البيانية كان لحنهم أكثر ، وازداد اللّحن فشوا وانتشارا على ألسنة أبنائهم الذين لم ينشأوا في البادية مثلهم، إنما نشأؤوا في الحاضرة واختلطوا بالأعاجم اختلاطا أدخل الضيم الوهن على ألسنتهم وفصاحتهم"[1] ،فاللحن لم يشتمل فقط على أهل البادية بل تعدى إلى بلغائها و خطبائها "ومن اللّحانين البلغاء كذلك خالد بن عبد الله القسري وخالد بن صفوان الأهتمي وعيسى بن المدور"[2] فقد كانوا هؤلاء كذلك يلحنون في خطبهم " وكل هذا جعل الحاجة تمسّ في وضوح إلى وضع رسم يعرف بها الصواب من الخطأ في الكلام خشية دخول اللّحن وشيوعه في تلاوة آيات الذكر الحكيم"[3].

وفي قول شوقي ضيف:"وإنضمت إلى ذلك بواعث أخرى دعت إلى وضع النحو بعضها قومي عربي يرجع إلى أن العرب يعتزون بلغتهم اعتزازا شديدا، وهو اعتزاز جعلهم يخشون عليها من الفساد حين امتزجوا بالأعاجم"[4] كل هذا جعلهم يحرصون على لغتهم خوفا من فسادها وذوبانها في اللغات الأخرى.

إلى جانب ذلك كانت هناك بواعث اجتماعية: "ترجع إلى إحساس الشّعوب المستعربة بالحاجة إلى من رسم لها أوضاع العربية في إعرابها وتصريفها، حتى تمثلها تمثلا واضحا مستقيما ولا يفوتنا أيضا نمو الطاقة الذهنية العربية و رقيها إذ عملت على رصد الظواهر اللّغوية وتسجيل الرّسوم النّحوية التي كانت أساسا راسخا لنشوء علم النحو وقواعده"[5] معناه أن هذه الدوافع جعلت

---

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص12.

[2] أبو عثمان عمر بن الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ص220.

[3] شوقي ضيف،المدارس النّحوية،ص12.

[4] المرجع السابق ، ص12.

[5] خضر موسى،النّحو و النّحاة،ص11.

من أهل اللغة العربية يقفون أمام تحد لغوي كبير، وهو العمل على ضبط القرآن الكريم ضبطا دقيقا حتى لا يحدث فيه تحريف، وكذلك دراسة اللّغة العربية وفهم ظواهرها وجعل لها قواعد تشير إليها وتدل عليها.

3 -واضع علم النحو:

ذهب الباحثون القدماء في هذه المسالة إلى مذاهب عدة حول واضع علم النحو منها[1]:

- أن النحو العربي وجد قبل أبو الأسود الدؤلي.
- أن واضع النحو العربي أبو الأسود الدؤلي.
- أن واضع النحو العربي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه "وقد ذهب إليه كل من الأنباري كما ذهب إليه كل من المبرد وأبي الطيب"[2].

أن واضع النّحو العربي نصر بن عاصم أو عبد الرحمان بن هرمز وقد ذهب إلى ذلك" كل من السّيرافي والزّبيدي"[3] اختلفت الآراء والمذاهب حول من رسم النّحو العربي، فهناك من قال : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقال آخرون :أبو الأسود الدؤلي وقال آخرون: عبد الرحمان بن هرمز وكذلك نصر بن عاصم " وأكثر النّاس على أبي الأسود الدؤلي "[4] فهو لا يخفى دوره الحاسم

---

[1]عبد القادر الهيتي، خصائص المذهب الأندلسي النحوي خلال القرن السابع هجري، ، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ط1 2003م، ص33.

[2] المرجع السابق، ص33.

[3] المرجع السابق، ص33.

[4]صلاح الدين الراوي، النحو العربي نشأته تطوره مدارسه رجاله ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،ة القاهرة د ط، 2003م، ص25.

في نشأة النحو العربي، فهو أوّل من أمر بنقط كلام الله وذلك من أجل النّطق السّليم والصّحيح لألفاظ القرآن الكريم، وهذا كله بإرشاد وتوجيه من علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه فقد سئل مرة أبوالأسود الدؤلي:" من أين لك هذا النّحو؟ فقال: لفقت حدوده من علي بن أبي طالب"[1] ولهذا ومن خلال ما تطرقنا إليه يمكننا القول إن أبا الأسود الدؤلي كان له الفضل الكبير في وضع النّحو العربي بإرشاد من أستاذه ومعلمه الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

2- **التيسير عند القدماء:**

1- **مفهوم التيسير :**

1- 1 **التيسير لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور في باب الياء:" يَسَّرَ المُيَسِرُون وَهُوَ الإِنقِيَادُ، ويكونُ ذلك للإنسانِ والفرسِ، وقد يسرَ وييسرُ وياسرَ لاينه"[2] وهنا يسر معناه السهولة فاليسر عند ابن منظور يدل على اللّين والسهولة والانقياد.

2-1 **التيسير في اصطلاح النحاة :**

هو العمل على تسهيل القواعد النحوية وذلك بالتخلص من الصعوبات التي تكتنفها، فهو يهدف إلى عرض جديد لموضوعات النحو وذلك بتقديم الحلول المناسبة لكثير من مشاكل النحو، ولعل من أبرز من أشار إلى التيسير الدكتور شوقي ضيف حيث يقول:" أن إعادة تنسيق أبواب النحو وإلغاء بعضها ووضع تعريفات دقيقة لأبوابه العسيرة أساس التيسير"[3] ومن هنا نفهم أن التيسير يهدف إلى تقديم صور ابسط سواء كانت بالشرح والاختصار والتنسيق تجعل من النحو العربي مبسطا.

---

[1] اصلاح الدين الراوي، النّحو العربي،ص25.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص425

[3] شوقي ضيف، تيسير النحو العربي للمتعلمين قديما وحديثا ، مصر، القاهرة، دار المعارف، ص11.

2- تيسير النحو عند القدماء :

إن التيسير جاء ليبسط قواعد النّحو العربي وأصوله "قد يظن البعض أن فكرة تيسير النحو هي فكرة وليدة العصر الحديث، ولكن في الحقيقة هي فكرة قديمة قدم النحو ذاته، حيث نادى بها القدماء كما نادى بها المحدثون اليوم الذين يشتكون من تعقيد بعض القواعد النحوية والصعوبة التي تكتنف تعليمها"[1] فهي صعوبات كانت تكتنف المتعلمين المحدثين لذا عملوا على تبسيط قواعد النّحو "هي الصعوبة نفسها التي أحس بها القدامى من النحويين وغيرهم بعد تأسس النحو"[2]، هذا ما دفع النّحاة إلى العمل على إيجاد حلول لإزالة ذلك التعقيد وتيسير النحو، "وعملوا على كتاب سيبويه الذي لم تفته فائتة فيما يخص هذا العلم"[3] " فألف لنا كتاباً وسجل فيه آراؤه وآراء أستاذه الخليل"[4]و بما أن كتاب سيبويه كان له أهمية و ذلك لما يحتويه من قواعد نحوية ذهب إليه العلماء وقاموا بالشرح و الدراسة قصد التسهيل و التيسير

صور التيسير:

2-1 : وضع المتون النحوية الميسرة:

كان طبيعيا أن تشتد الحاجة منذ الوهلة الأولى إلى وضع متون وملخصات لكتاب سيبويه، حتى يستطيع الناشئة أن يستوعب ما فيها من قواعد ومن الأوائل من عنوا بذلك[5]:

---

[1]سميرة جداين ،مفهوم تيسير النّحو لدى النّحاة المحدثين، مجلة اللّغة العربية الصادرة عن المجلس الأعلى للغة العربية،ص128 .

[2]عبد المجيد عيساني، النحو العربي بين الأصالة والتجديد،- دراسة وصفية نقدية لبعض أراء النحوية -دار ابن جزم، بيروت، ط1، 2008م، ص

[3]سميرة جداين ،مفهوم تيسير النّحو لدى النّحاة المحدثين،ص129.

[4]محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، مصر، ط2، ص43 /44.

[5] خضر موسى، النحو والنحاة، ص220.

1- الأخفش الأوسط: "حامل كتاب سيبويه ومماليه على طلابه فقد كان الاخفش يستحسن كتاب سيبويه كل الاستحسان وكان اعلم الناس بالكلام ومن مؤلفاته كتاب: الأربعة الاشتقاق، الأصوات"[1]، " بالإضافة إلى الكتاب الذي ألفه باسم الأوسط في النحو"[2] الذي يعد من الكتب المهمة في صنع تيسير النحو وفهم قواعده وسننه.

2-الكسائي ت189: كان يعد إمام المدرسة الكوفية فهو واضع رسومها ومنهجها"[3] فالكسائي يرى بأن لابد من وضع متون ميسرة حتى يجعل النّحو مبسطا "وقد صنف في النّحو كتابا مجملا باسم مختصر في النّحو"[4] فهذه المتون وُضعت لغرض التيسير و التبسيط قصد الفهم و الاستيعاب.

2-2 : إلغاء نظرية العامل:

هو ما جاء به ابن مضاء القرطبي "ت 592هـ"، في كتابه" الرّد على النحاة" حيث دعا إلى "إلغاء نظرية العامل لتي أسس عليها أصول النحو وسننه"[5] وأراد بذلك إلغائها وتهديمها هدما ولقد تضمن كتابه أراء تتمثل في[6]:

- إلغاء نظرية العامل.
- إلغاء العلل الثواني والثوالث.

---

[1] سميرة جداين،مفهوم تيسير النّحو لدى النّحاة المحدثين،ص129.

[2] خضر موسى، ، النّحو و النّحاة، ص 220.

[3] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص185.

[4] شوقي ضيف، تيسير النّحو التعليمي قديما وحديثا ، ص13.

[5] ابن مضاء القرطبي، الرد على النّحاة، تحقيق:شوقي ضيف، ط1، دار الفكر العربي،القاهرة، 1948م، ص17

[6] المرجع السابق، ص18.

- الدعوة إلى إلغاء القياس.
- إلغاء التمارين غير العملية.

"فجميع هذه القضايا تمثل جوهر النّحو العربي وأسسه التي بني عليها، ولعل الغاية التي كان ابن مضاء يريد الوصول إليها عندما دعا إلى إلغاء نظرية العامل هو أن يحذف من النحو كل ما يصعب فهمه وما لا يحتاجه في قواعده"[1] " وقد بدأ بنظرية العامل فرأى أنه يحسن أن ننقضها نقضا"[2] وذلك لغرض تيسير النّحو و تسهيل تعلمه "وحتى كذلك يتخلص النّحو من كل ما أدخل فيه من تأويل النصوص ومن علل أقيسة وتمارين افتراضية"[3] وبذلك يجعل النحو العربي الخروج من كل ما كان عليه من عسر وتعقيد في قواعده.

2-3 : إلغاء نظرية العلل الثواني والثوالث:

لقد ثار ابن مضاء القرطبي على العلّل النحوية "وطالب بإلغاء العلل الثواني والثوالث وإسقاط ما لا يفيد في النطق"[4] "ولكنه لم يلغيها كاملة بل رأى أن فيها قدرا لا يمكن إلغاؤه وهي العلل الأولى لما فيها من فائدة تعليمية"[5]، وهو ما يتضح في قوله:" ومما يجب أن يسقط من النّحو العلّل الثواني والثوالث، وذلك مثل سؤال السائل عن زيد، من قولنا قام زيد، لم رفع؟ فيقال: لأنه فاعل، وكل

[1]سميرة جداين، مفهوم تيسير النّحو لدى النّحاة المحدثين، ص130.
[2]ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص18.
[3]ياسين أبو الهيجاء، " مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية عالم الكتب الحديثة"، الأردن، ط1، 2008م، ص220.
[4]عبد القادر الهيتي، خصائص المذهب الأندلسي، ص.187
[5]سميرة جداين،مفهوم تيسير النّحو لدى النّحاة المحدثين،ص131.

فاعل مرفوع، فيقول ولم رفع الفاعل؟ فالصواب أن يقال له: كذا نطقت به العرب"[1] نلاحظ من خلال قوله أنه يدعو إلى إلغاء العلل الواني والثوالث لأنها لا تمد للنحو بفائدة بل تزيده تعقيدا ويبقي فقط العلل الأولى.

2-4 : إلغاء القياس:

لم يكتف ابن مضاء:" بطلب إلغاء العلّل الثواني والثوالث في النّحو بل تعدى ذلك إلى المطالبة بإلغاء القياس"[2] فهو يرى بأنه لا فائدة منه ولابد من إلغاءه حتى نتمكن من فهم قواعد النحو ببساطة دون تعقيد، بالإضافة إلى كل هذا أمر "بإلغاء كل المسائل التي لا تفسر ولا تمد للنحو بفائدة" [3]وواضح أن ابن مضاء كان من بين الذين ساهموا في تيسير النحو وحل مشاكله وصعوباته، بحيث أنه حاول تقديم حلول جديدة لكثير من مشاكل النحو تتضمن تيسير وتسهيل في فهم النحو العربي، ولا ننسى أنّه كان يستمد كل آرائه من المذهب الظاهري الذي عمل هو الآخر على تيسير النحو وتبسيطه.

3- اتجاه نحاة الأندلس إلى تيسير النحو:

تعرض العالم الإسلامي في القرن السابع هجري، لنكبات عدة ومصائب كثيرة بلغت ذروتها بسقوط بغداد عاصمة العالم الإسلامي، "الذي ترتب عليه هجرة كثير من علماء المشرق إلى بلاد المغرب والأندلس"[4] فكل هذا دفع نحاة الأندلس لسعي لنشر اللّغة العربية في بلادهم، والعمل على

[1]ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص34.

[2]المرجع السابق، ص38.

[3] االمرجع السابق ، ص.40

[4]عبد القادر رحيم الهيتي، خصائص المذهب الأندلسي، ص201.

تسهيل تعلمها ولقد ساعدهم على ذلك مخالطتهم لعلماء المشرق وبذلك ظهرت سمة أخرى من سمات المذهب النحوي في الأندلس، تمثلت في اتجاههم إلى تيسير النحو العربي الذي ظهر في شيئين:" نفورهم من كثرة التعليل النحوي وتذليل الصّعاب إمام دارسي النحو العربي في مؤلفاتهم"[1] فقد عملوا جاهدين على تيسير النحو العربي وتبسيط قواعده، حتى يتمكن طلاب النحو من استيعابه وفهمه، وقد أخذت دراسة النحو "تزدهر في الأندلس منذ عصر ملوك الطوائف إذ نحاتها كانوا يخالطون جميع النحاة السابقين من بصريين وكوفيين وبغداديين"[2] فنحاة الأندلس لم يتقيدوا بمذهب من المذاهب النحوية المعروفة لديهم حينذاك بل عملوا على أن يصنعوا لأنفسهم مذهبا يتقيدون به، ولكن هناك من يقول:" بأن نحاة الأندلس بعد نهاية الجمع والتكوين أصبحوا نحاة بغداديين بمعنى الكلمة"[3] لكن هذا لا ينطبق على المدرسة الأندلسية التي ظهر فيها اجتهاد متميز سعت به إلى تيسير النحو، وفك غموضه وتبسيط قواعده، وعلى كل حال فقد تهيأت للأندلسيين منذ القرن الرابع أدوات الإنتاج العلمي الصحيح من مرور فترة كافية للنضج اللغوي، والتفاعل مع غيرهم من علماء المشرق والاطلاع على أهم كنوزهم في دراسات النحو واللغة، "فبدأ منذ ذلك الوقت اتجاه جديد في دراسة اللغة عندهم والتأليف فيها"[4] من هنا نلاحظ أن نحاة الأندلس ظهر فيهم اجتهاد مميز مكنهم من فرض أنفسهم، وبذلك كوّنوا مذهبا يعرفون به خاصة فيما يتعلق بالنحو العربي وتيسيره

[1] عبد القادر رحيم الهيتي ، خصائص مذهب الأندلس النحوي ص201.

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص292.

[3] شعبان معوض محمد العبيدي، النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل، منشورات جامعة ماريوس، ليبيا، ط1، 1989م، ص192.

[4] محمد عيد، أصول النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1989م، ص36.

4- خصائص المذهب الأندلسي:

إن للمذهب الأندلسي النّحوي، خصائص وسمات ميزته على نحو السابقين واللاحقين له" فقد نشأت في الأندلس طبقة من المؤدبين، قاموا بتعليم الطلاب مبادئ العربية عن طريق مدارسة النصوص والأشعار، يدفعهم إلى ذلك حرصهم على الحفاظ على القران الكريم وسلامة لغته وتلاوته"[1] فقد عملوا على تدريس وتلقين الدروس لطلابهم، وذلك لتسهل عليهم التعلم والفهم السريع وكانوا يحرصون كل الحرص على الحفاظ على تلاوة القرآن، وعدم الوقوع في التّحريف وكان لهذا النّحو الأندلسي مميزات نذكر منها [2]:

1- تأخر العناية بالنحو البصري وصب عنايتها أولا على النحو الكوفي" مقتدين بنحويَّها الأول جودي بن عثمان"[3] الذّي رحل إلى المشرق وتعلّم أصول النحو من الكسائي والفراء .

2-"قيام نهضة لغوية نحوية خصبة والخلوص إلى أراء جديدة"[4] بحيث مالوا إلى تبسيط النحو العربي، "وجعلوا قدوة للآخرون وعملوا كذلك على الإسهام في تحرير بعض مباحث النحو وأبوابه ومصطلحاته"[5]، وبذلك فك الصعوبات والمشاكل التي كانت تكتنف النحو العربي وجعله مبسطا دون تعقيد "وكما تميز طابع الاستشهاد بشيئين: موقفهم من القراءات القرآنية وكثرة

[1] خضر موسى، النحو والنحاة، ص256.

[2] المرجع السابق، ص256.

[3] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص290.

[4] خضر موسى، النحو والنحاة، ص256.

[5] المرجع السابق ص257.

استشهادهم بالحديث النبوي"[1] فكان موقفهم من القراءات القرآنية، موقفا وسطا بين نحاة البصرة الذين شددوا في الأخذ بها، "وموقف الكوفيون الذين أخذوا بكل قراءة قرآنية متواترة أو نادرة أو شاذة واستشهدوا بها في نحوهم"[2] فقد كانوا يدافعون على كل القراءات ، وأما موقف النحاة آنذاك من الاستشهاد بالحديث "فقد استشهدوا به في مختلف العصور التي عاشوا فيها والمدارس التي انتسبوا"[3] إليها بالإضافة إلى ذلك نجدهم قد اتجهوا في مؤلفاتهم إلى تيسير النحو العربي وسلكوا في هذا الاتجاه طريقين: "شرح كتب النّحو المطولة والتعليق عليها ليسهل فهمها، وضع مختصرات النّحوية ليتيسر لطلاب علم النّحو واللّغة الإلمام بقواعد هذا العلم"[4] مما يبسط لهم فهمه واستيعابه،

قد جاء على النّحو الأتي:

أولها: وضع المتون النحوية:

يعتبر أكثر نحاة القرن السابع الهجري في الأندلس "من وضع المتون النحوية المنثور منها والمنظوم"[5] التي جمعت قواعد النحو العربي، وعلى ما يبدو أن ما دفعهم إلى هذا الاتجاه فضلا على محاولتهم لتيسير النحو، خوفهم على أصول اللّغة العربية من الضّياع ويجدر بنا أن نلقي نظرة على بعض نماذج من هذه المتون المؤلفة في القرن السابع هجري.

---

[1] عبد القادر الهيتي، خصائص المذهب الأندلسي النحوي، ص.149

[2] المرجع السابق، ص، 149 نقلا عن جلال الدين السيوطي، الاقتراح، ص15.

[3] المرجع السابق، ص149.

[4] المرجع السابق، ص149.

[5] المرجع السابق، ص201.

1- المقدمة الجزولية:

- هي من تأليف "أبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي البربري النحوي المتوفى سنة608هـ"[1]وقد ألفها ليسهل على الطلاب الإلمام بالقواعد النحوية، ومن هذا يمكن القول إن المقدمة الجزولية جاءت موجزة غاية الإيجاز، ومشتملة على كثير من قواعد النحو العربي، وخالية في الغالب على الشواهد والأمثلة الموضحة لقواعدها ويتضح كذلك أن الجزولية قد شغلت نحاة القرن السابع هجري بالدراسة والتعليق والشرح ومن شارحها: ابن خباز المتوفى سنة627هـ، الشريشي ت 640هـ، أبو علي الشلوبين.
- ابن عصفور النحوي الحضرمي الاشبيلي ت663هـ.
- ابن مالك الأندلسي ت672هـ.

2- غاية الإحسان في علم اللسان:[2]

هي للعلامة أثير الدين أبوحيان الأندلسي الغرناطي المعروف بأبي حيان "ت745هـ"وقد كان يسير على نهج البصريين، وبدأ في كتابه بالحديث على معنى النحو ثم اتبع ذلك تقسيمه الكلام إلى خبر وإنشاء، ويتضح لنا مما تقدم أن كتاب أبي حيان "غاية الإحسان في علم اللسان قد ضم أبواب النحو والصرف جميعها"[3] وقد كان حديثه عن تلك الأبواب موجزا كل الإيجاز، سعيا منه لتسهيل وفهم النحو وقواعده وقد لفتت هذه المقدمة أنظار النحاة، فراحوا يؤلفون كتبا بنفس الاسم ويقومون بنظم المقدمة وذلك بالشرح والتعليق.

---

[1] عبد القادر الهيتي، خصائص المذهب الأندلس النحوي، ص203.

[2] المرجع السابق ، ص215.

[3] المرجع السابق ، ص216.

ثانيا:اهتمامهم بكتب النحو الشرقية:

وجه نحاة القرن السابع اهتمامهم بالكتب الشرقية البصري منها والكوفي والبغدادي، وذلك بدراستها ومحاولة تبسيطها وتوضيحها عن طريق وضع الشروح والتعليقات عليها، ومن الكتب التي حازت اهتمامهم: كتاب سيبويه، كتاب الجمل للزجاجي، وكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي.

1- كتاب سيبويه :

- اشتهر بلقب "سيبويه"[1] ومن المؤكد أن سيبويه بدأ تأليف الكتاب بعد وفاة الخليل، ويعتبر هذا المصنف وحده دون بقية المصنفات في عصره بحيث كان يقال في البصرة "قرأ فلان الكتاب"[2] فيعلم أنه كتاب سيبويه دون شك، دلالة على روعة تأليفه وأحكامه، وقد اهتم نحاة الأندلس وكغيرهم من النحاة بكتاب سيبويه فاتجهوا إليه يدرسونه ويضعون الشروح والتعليقات عليه ومن هؤلاء[3]: ابن خروف المتوفى سنة609هـ، أبوحيان المتوفى سنة 745هـ.

2- كتاب الجمل للزجاجي:

- أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق "المعروف بالزجاجي"[4] ألف كتابه "الجمل" ولزم وضعه لقواعد النحو والصرف، وكان نحاة الأندلس يهتمون بكتابه شأنهم في ذلك شأن من سبقهم من النحاة فقد قاموا بشرحه والتعليق عليه، وفي هذا دليل على أنه كان من الكتب التي انتفع

[1]شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص57 ،نقلا عن: ابن نديم، الفهرست، دار المعارف، بيروت، د ط، ص.72

[2]المرجع السابق، ص72.

[3]عبد القادر الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي، ص218.

[4]خضر موسى ، النحو والنحاة، ص63.

بها طلاب النحو آنذاك ونذكر من المهتمين بهذا الكتاب في شرحه[1]: ابن دقاق المتوفى سنة605هـ، ابن ناظر المتوفى سنة679هـ.

3- كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي:

- "هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي"[2]وقد كان كتابه الإيضاح أحد كتب المشرقية التي وجه الأندلسيون اهتمامهم إليها، وذلك من خلال دراستهم لهذا الكتاب ووضع الشروح والتعليقات عليه، ونجد ممن اهتم بكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي:[3] الزهري المتوفى سنة 617هـ، ابن هشام لخضراوي المتوفى سنة646هـ.

ثالثا: اهتمامهم بكتب النحو المعاصرة لهم :

لقد اهتم نحاة الأندلس بكتب النحو المعاصرة لهم، آنذاك "فمن ذلك شرح الجزولية للشلوبين وشرح الشريشي للذرة الألفية المعروفة بألفية ابن معط، وإعادة الجزولي كتابة مقدمته المعروفة بقانون النحو"[4] ويتضح مما تقدم أن نحاة القرن السابع الهجري، قد عملوا جاهدين في شرح الكتب التي كان فيها غموض فيها يخص النحو العربي، وبذلك إزالة غموضه وتعقيده.

لقد اتضحت معالم النحو وتيسيره في الأندلس "حين استحدثوا مذهبا خاصا بهم عرف فيما بعد بمذهب الأندلسيين أو مدرسة الأندلس النحوي"[5] وذلك كان ثمرة جهدهم في دراستهم للنحو

---

[1]عبد القادر الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي، ص

[2]شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص.255

[3]عبد القادر الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي، ص232.

[4] المرجع السابق، ص236.

[5]صلاح الراوي، النحو العربي، ص.679

العربي، وقد أصبح رائدهم في دراسة النحو" كتاب سيبويه بل صار منطلقهم الذي ينطلقون منه ومرجعهم الذي يرجعون إليه"[1] وهذا ما ذكرناه فيما سبق، فقد عملوا على دراسته من خلال الشرح والتعليق قصد تيسير وفهم قواعد محتواه، "وبهذا كثرت مسائل المذهب الأندلسي الجديد، وذاعت قواعده واطرد نموه حتى أن المشارق بدؤوا يسعون للأخذ منهم"[2] وذلك راجع للجهد الذي قاموا به، ، كما لا ننسى أن الفضل في ارتقائهم هو تأثرهم بالمذاهب النّحوية السّابقة التي كانت سائدة في بلادهم آنذاك.

ولهذا لا يسعنا إلاّ القول أن بداية تيسير النحو العربي كانت مع المدرسة الأندلسية ومع بالخصوص مع ابن مضاء.

[1] محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص.220

[2] صلاح الراوي، النحو العربي، ص 679.

الفصل الثاني

مظاهر التيسير عند القدماء

المبحث الأول: مظاهر التيسير عند نحاة الأندلسيين

المبحث الثاني: مظاهر التيسير عن ابن مضاء القرطبي

لقد اهتم نحاة الأندلس بتيسير النحو العربي، وكانت بدايتهم في ذلك أنهم، اهتموا بوضع المتون النحوية وكانت من أشهرها: شرح الكتب الشرقية النحوية التي كنا قد لمحنا إليها من قبل:" وهي كتاب سيبويه "الكتاب"، كتاب "الجمل" للزجاجي، وكتاب "الإيضاح" لأبي علي الفارسي"[1] فقد حضيت هذه الكتب بالاهتمام والشرح والتفصيل، كل هذا من اجل تسهيل حفظها وتبسيط فهمها وتوضيح غموضها.

1- مظاهر التيسير عند نحاة الأندلس:

أول ما قاموا به هو شرح الكتب الشرقية قصد التيسير و التبسيط .

1-1 شرح الكتب الشرقية:

أ/شرح كتاب سيبويه:

لقد كان نحاة الأندلس من المهتمين بدراسة كتاب سيبويه بالشرح التعليق "فاتجهوا إليه يدرسونه ويضعون الشروح والتعليقات"[2] ليسهل أمام طلاب النحو الفهم والاستيعاب لهذا الكتاب العظيم ومن الذين عنوا بذلك:

"أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشمنتري ت476 هـ،هوذلك من خلال "كتابه تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب"[3] الذي قام بشرح شواهد كتاب سيبويه،

من أجل تسهيل فهم معانيه ولعلّ من أبرز مظاهره تتجلى فيما يأتي[1]:

---

[1] عبد القادر الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي، ص218.

[2] المرجع السابق، ص218.

[3] أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري، تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1994 م ،ص11.

1- دفاعه عن سيبويه،وردُّه على مغلطيه و المنكرين لبعض آرائه أمثال الأخفش الأوسط و المبرد و الزّجاج، لكنه لم يكن متعصبا لسيبويه ،فقد يخالفه في الرأي ويقدم الدليل على ذلك ، كقوله بعد بيت ابن أحمر:

يعالجُ عاقراً أعيت عليه لِيُلقحَها فينتِجُها حواراً

قال سيبويه كأنه قال: "يعالج فإذا هو ينتجها"، و النّصب الوجه ولم يذكره سيبويه ،والرفع بعيد جدا، من هنا نلاحظ أن الحجّاج صحيح كان من مؤيدي سيبويه ،ولكن في بعض الأحيان نجده يخالفه في بعض ما جاء به من قواعد نحوية لربما كانت غامضة فعمل على تبسيطها و تيسيرها .

2- إذا وجد الباب في كتاب سيبويه تنقصه شواهد شعرية فإنه يستشهد بالشعر لتوثيق كلام سيبويه "كقوله حين ذكر سيبويه أن ندى يجمع على أندية فكان استشهاده من قول الشاعر:

في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

هنا كان استشهاده من الشعر قصد التسهيل والتبسيط لكلام سيبويه.

3- تحقيقه كتاب سيبويه، بحيث قام الحجاج بالتيسير و التبسيط لما يحتويه الكتاب .

4-إبداؤه الآراء في كثير من شواهد سيبويه ،وتعليل تلك الآراء،كقوله :"والقول عندي أنه مبتدأ لا خبرله ،لأنه اسم فعل ناب مناب الفعل والفاعل،ووقع موقعه وتعرى من العوامل وقد تفرد ببعض الآراء ،كقوله بعد البيت :

بدا لي أني لستُ مُدرِكَ ولا سابقاً شيئا إذا كان جائياً

[1] أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى، تحصيل عين الذهب ،ص22

سابق:يُروى بالرفع و النّصب و الجرّ.....ومن نصبه فعلى معنى ما، لأنه وإن كان محفوضا في اللّفظ فهو في موضع المفعول ،من هنا نلاحظ أن الحجاج كان يتفرد ببعض الآراء وهذا ما لمسناه في المثال السابق.

5-قدرته وتمكنه من عرض آراء السّابقين في مسائل اللّغة ،واختياره الصواب مسندا بالأدلة العقلية و النقلية، و مثاله على ذلك حول الفرق في بعض الكلمات مثل :المسهِب والمسهَب فقد كان يختار الكلمة الصائبة .

هذه كانت أبرز مظاهر أبي الحجاج في شرح الكتاب، قصد التيسير فقد اتبع أسلوبًا سهلاً وبسيطاً وذلك لإزالة الغموض والصعوبة، وحتى يتمكن الطالب من فهم واستيعاب كتاب سيبويه بطريقة سهلة.

ونجد كذلك من بين الذي عنوا بشرح الكتاب "القاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البطليوسي المعروف بابن الصفار ت630هـ"[1] وقد وصفه آخرون "بأنه كان من أحسن شروح الكتاب"[2] كونه جاء مبسطا ولا يكتنفه غموض ولا تعقيد، وأبرز مظاهره في هذا الشرح:

1- مخالفة سيبويه في بعض القضايا النحوية منها قضية التنازع:

فمثلا يقول سيبويه في باب التنازع:" فإن قلت ضربت وضربوني قومك نصبت إلا في قول من قال أكلوني البراغيث أو تحمله على البدل، فتجعله بدلا من المضمر كأنك قلت ضربت

[1]عبد القادر الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي، ص222.

[2]المرجع السابق، ص 222 ،نقلا عن: الفيروز آبادي البلغة في أئمة اللغة، دمشق، 1972م، ص188.

وضربني ناس بني فلان"[1] هنا يعلق ابن الصفار على ذلك بقوله:" قوله أو تحمله على البدل إن قلت هذا هو الوجه الأول لأنه من قال أكلوني البراغيث فهو على البدل قلت لا يجوز أن يكون على البدل لأنها لغة قوم بأعيانهم"[2] وفي مثال أخر يقول سيبويه في الباب نفسه:" أيضا وإن قلت ضربني وضربتهم قومك رفعت لأنك شغلت الأخر. فأضمرت فيه كأنك قلت ضربني قومك وضربتهم، على التقديم والتأخير إلا أن تجعل هنا البدل كما جعلته في الرفع، فإن فعلت ذلك لم يكن بد من ضربوني لأنك تضمر فيه الجمع"[3]نفهم من كل هذا أن ابن الصفار لم يوافق سيبويه في بعض المسائل وخاصة مسالة التنازع، وكان عليه لابد من أن يعمل على تبسيط تلك القضايا قصد فهمها واستيعابها.

2- كما أنه صرح "بعدم أخذه بما ذهب إليه سيبويه، بل أوقف جواز المسالة على السماع"[4] نلاحظ من هذا أن ابن الصفار كان يلتزم بالسماع التزاما تاما، فيتوقف عن الأخذ بالرأي إذ لم يؤيده السماع، فهو يقول كذلك :"وهذه المسالة لا تجوز عندي إلا أن يسمع منهم"[5] فابن الصفار يرى بأنه لابد بالأخذ بالسماع، لأنه أسهل وأشد قربا لتحقيق القاعدة اللغوية النحوية.

ب/ شرح كتاب الجمل للزجاجي:

[1]عبد القادر الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي، ص224.

[2]المرجع السابق، ص224.

[3]المرجع السابق، ص225.

[4]المرجع السابق، ص225.

[5]المرجع السابق ، نقلا عن شرح الصفار، ص92.

لقد كان هذا الكتاب من أكثر الكتب المشرقية التي انتبه إليها العلماء ونحاة الأندلس لذا اقبلوا على شرحه ومن هؤلاء الشراح:

ابن الضائع المتوفى" سنة680هـ"[1] الذي اهتم بشرح كتاب الجمل للزجاجي وعمل على تسهيله قصد الفهم ومن أبرز مظاهره:

1- شرح الأبواب النحوية وتبسيطها، فمثلا نجد:" في أول صفحة من المجلد الأول يدور حول أخر باب البدل، وهذا هو الباب العاشر من كتاب "الجمل للزجاجي" وبعد ذلك تكلم عن الفعل المتعدي"[2] وقد قام بتبسيطها وتيسيرها، حتى يتسنى للطالب فهم قواعد كتاب الجمل للزجاجي.

2- تأييده لأراء الزجاجي التي ذهب إليها، ومخالفة معارضيه ومن الأمثلة على ذلك "عندما عارض ابن عصفور شارح جمل الزجاجي"[3] في قوله:" وزعم ابن عصفور أيضا أنه "أي أمس" الأصل فيه أن يبنى على السكون، لكنه كسر لالتقاء الساكنين وهذا عندي خطأ، لأنه متمكن ألا ترى انك تضيفه فتقول: كان أمسنا يوما طيبا، وكذلك كان الأمس فلو كان أمس محركا ما قبل الأخر لا ينبغي أن يبنى على حركة"[4] يتّضح من هذا أن ابن الضائع يؤيد الزجاجي في كل ما جاء به ويعارض مخالفيه، وهذا ما لمسناه في المثال.

---

[1] عبد القادر الهيتي،خصائص مذهب الأندلس النحوي ، ص228.

[2] المرجع السابق، ص229.

[3] المرجع السابق، ص230.

[4] المرجع السابق، ص230.

كما نجد من بين الشراح الذي عنوا بشرح الجمل للزجاجي" أبو محمد بن عبد الله بن محمد البطليوسي المتوفى ت527هـ"[1] وذلك من خلال كتابه "الحلل في شرح أبيات الجمل" ومن أبرز مظاهره:

1- توضيح المعاني الصعبة التي كانت موجودة في البيت أو الشاهد الشعري، مثلا قوله: في بيت مزاحم بن الحارث العقيلي:

غدت من عليه بعدها تم ظمؤها تصل وعن قيض ببيداء مجهل

هنا شرح المعاني الصعبة، منها "المجهل: القفز الذي ليس له فيه أعلام يهتدي بها"[2] فقد كان هدفه من ذلك إزالة غموض وإبهام الشاهد الشعري، وبذلك يتسنى لنا فهم معناه.

2- إعراب بعض الكلمات في الشاهد الشعري، وهذا يظهر في المثال

في قول الشاعر:

إن سليمى والله يكلؤها ضنت بشيء ما كان يرزؤها

"وقوله ما كان يرزؤها جملة في موضع الصفة لشيء، كأنه قال: شيء غير راز لها، وخبر إن في قوله "ضنت".

وقوله: والله يكلؤها: اعتراض بين اسم إن وخبرها لا موضع لها من الاعراب

فالبطليوسي كان من الشراح لكتاب الجمل للزجاجي، بحيث عمل جاهدا على تيسيره وتبسيط قواعده وفهم معانيه، حتى يتسنى للمتعلم من استيعاب ما جاء به الزجاجي في كتابه "الجمل" بطريقة ميسرة ومبسطة.

---

[1] أبو محمد بن عبد الله بن محمد البطليوسي، الحلل في شرح أبيات الجمل، تحقيق: مصطفى إمام، القاهرة ، 1979م، ص13.

[2] المرجع السابق، ص54.

ت/ شرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي:

"كان كتاب الإيضاح للفارسي، أحد الكتب المشرقية التي وجه الأندلسيون اهتمامهم إليها وممن اهتم بكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي"[1]:

3- الشلوبين المتوفى "سنة645 هـ"[2] : فقد أشار في كتابه شرح الجزولية إلى أنه قد شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي، حينما قال معلقا على كلام الجزولي في باب نعم وبئس: "ولابد معهما من الممدوح أو المذموم لفظا أو نية"[3] فيعلق الشلوبين فيقول: "أو نية نعم العبد أنه أواب ذهب في الآية، مذهب الفارسي من إن الممدوح محذوف مع وجود الممدوح قبله في قوله: إن وجدناه صابرا، ذكرناه في شرح الإيضاح"[4] ،هنا يتضح عناية الشلوبين بشرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي قصد التبسيط والتسهيل.

4- ونجد كذلك من الشراح ابن أبي الربيع المتوفى سنة688هـ[5]: من خلال كتابه "الإفصاح في شرح الإيضاح" وهو من مخطوطة لكتاب شرح الإيضاح، الذي ألفه قصد التسهيل والتيسير.

هذه هي ابرز مظاهر التيسير، التي قام بها نحاة الأندلس في شرح الكتب النحوية المشرقية، فقد كانت سمة التيسير والتسهيل هي السمة الغالبة في مؤلفاتهم، و كانت لغة تلك الشروح سهلة وواضحة، يستطيع من خلالها المتعلم استيعاب وفهم وما تحتويه الكتب المشرقية بطريقة سهلة وميسرة.

---

[1] عبد القادر رحيم الهيتي،ص233.

[2] المرجع السابق، ص233.

[3] المرجع السابق، ص233، نقلا عن: المقدمة الجزولية، ص43.

[4] المرجع السابق، ص233 ،نقلا عن: شرح الجزولية الصغير للشلوبين .

[5] المرجع السابق، ص234.

2-مظاهر التيسير عند ابن مضاء القرطبي" ت592 هـ" :

لقد ألف ابن مضاء كتابه "الرد على النحاة"[1] ليرد بعض أصول النحو، فهو بذلك ناقش أصول النحو العربي عند النحاة الأوائل، وقد تمثلت آراؤه في رفض العلل النحوية ونظرية العامل وإلغاء القياس، وغيرها من المسائل النحوية التي يراها لا تمد للنحو العربي بفائدة بل تزيده تعقيد.

2-1 موقف ابن مضاء من العامل:

تعتبر إلغاء العامل من الأسس التي قامت عليها ثورة ابن مضاء، وذلك قصد تيسير النحو العربي.

أ/ إلغاء نظرية العامل [2]:

انطلق ابن مضاء في نظريته، بإلغاء العامل من مبدأ واحد هو مبدأ التيسير والتسهيل ومن حججه على ذلك:

1- أن الفاعل يشترط أن يكون موجودا، حينما يكون الفعل فعله" ولا يحدث الإعراب فيما يحدث فيه إلا بعد عدم العامل، فلا ينصب "زيد" بعد "إن" قولنا إن زيدا إلا بعد إن"[3] فالعامل إذن حسب رأي ابن مضاء، لا يساعد على الفهم السليم والصحيح للغة العربية، لان فيه صعوبة للنحو وبذلك لابد من التخلص منه.

---

[1] محمد عيد ،أصول النحو العربي ،عالم الكتب،القاهرة،ط6،1997م، ص38.

[2] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص87.

[3] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة ، ص87.

2-وفي المثال" ضرب زيد عمرا" [1]أجمع القائلون أن الرفع في زيد والنصب في عمرا إنما أحدثه العامل، لكن رأي ابن مضاء جاء مخالفا فهو يعتبره إدعاء وتوهم بحيث يرجع العامل" للمتكلم نفسه لا شيء غيره"[2] هذا ما أدى ابن مضاء إلغاء نظرية العامل لما فيها من فساد، وصعوبة للنحو العربي.

ب/ الاعتراض على تقدير العوامل المحذوفة[3]: لقد اعترض ابن مضاء بشدة على تقدير العوامل المحذوفة "الضمائر المستترة في المشتقات والأفعال أو متعلقات المجرورات" وقد كان اعتراضه على ذلك يصفه بفساد نظرية العامل، وقسم المحذوفات إلى ثلاث أقسام[4]:

1- محذوف لا يتم الكلام إلا به: كقولنا لمن رأيته يعطي الناس: "زيدا" أي أعط زيدا فتحذفه وهو المراد وإن تحذفه تم الكلام به،وكذلك مثاله من القرآن الكريم في قوله تعالى:"۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ "الآية30،سورة النحل ، وقوله تعالى: ﴿۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾الآية219، سورة البقرة، وقوله تعالى :" فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا "الآية 13 سورة الشمس، فابن

[1] ابن مضاء القرطبي،الرد على النحاة، ص85.

[2]المرجع السابق، ص87.

[3] المرجع السابق ، ص88.

[4]المرجع السابق، ص88.

مضاء يرى بأن المحذوفات في كتاب الله كثيرة جدا، فإن ظهرت تم بها الكلام أما إذا حذفت فتكون أوجز وأبلغ.

2- محذوف لا حاجة بالقول إليه،" بل هو تام دونه وإن ظهر كان عيبا[1] كقولنا: "أزيدا ضربته" قالوا: انه مفعول بفعل مضمر تقديره: "أضربت زيدا" وفي هذا يعترض ابن مضاء، ويرى بأن لا دليل لها وهذا بناء على أن كل منصوب لا بد له من ناصب.

3- القسم الثالث فهو مضمر،" إذا ظهر تغير الكلام عما كان عليه قبل إظهاره"[2] فمثلا عند إضمار فعل متعد بعد حرف النداء، في قولنا: "يا عبد الله" هنا الفعل "محذوف تقديره "ادعوا" أو" أنادي" ويعرب "عبد الله" منصوب بفعل مضمر تقديره "أدعو" أو أنادي"[3] فابن مضاء يرى بأنه لا داعي لهذا التقدير لأنه بذلك سيتغير المعنى والأسلوب ، ونجد كذلك ممن يؤيده في هذا عبدوا الرّاجحي ومن أمثلته على ذلك نجد:" يا مصطفى، يا زيدًا"[4]، فهنا كان إعرابه غير مقدّر وبذلك يكون المعنى مفهوم ولا يتخلله غموض، وكذلك إضمار "إن" بعد الفاء والواو فالنّحاة يرون بأن الأفعال المضارعة تنصب "بأن" المضمرة بعد حروف الفاء والواو، لكن ابن مضاء يرفض هذه النظرية ويرى بأن فيه معنى غير مفهوم، "ألا ترى أنك إذا قلت:" ما تأتينا فتحدثنا" كان لها معنيان أحدهما: ما تأتينا فكيف تحدثنا، أي أن الحديث لا يكون إلا مع الإتيان وان لم يكن الإتيان لم يكن الحديث، كما يقال: ما ندرس فتحفظ، أي: أن الحفظ سببه الدرس فان لم يكن الدرس فلا حفظ، والوجه الأخر: ما تأتينا محدثا، أي: أنك تأتي ولا تحدث،

---

[1] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة ، ص89.

[2] المرجع السابق ،ص90.

[3] المرجع السابق ، ص90.

[4] عبده الرّاجحي، التّطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، ط2، 2000م، ص288.

وهم يقدرون الوجهين، ما يكون منك إتيان فحديث، وهذا اللفظ لا يعطي معنى من هذين المعنيين"[1] من هنا نلاحظ أن ابن مضاء، يرفض نصب الأفعال المضارعة بأن المضمرة بعد الفاء والواو، لما فيها من نقص واختلال في المعنى، لا يستطيع المتعلم استيعاب معناه، لان فيه صعوبة وتعقيد كل هذا جعل ابن مضاء يعترض على تقدير العوامل المحذوفة.

ت/ الاعتراض على تقدير متعلقات المجرورات[2]:

إن المجرورات أي شبه الجملة، يراها النحويون بأنها تأتي متعلق بمحذوف فمثلا في قولنا" زيد في الدار، يزعم النحويون أن قولنا" في الدار" متعلق بمحذوف تقديره:" زيد مستقر في الدار" وكذلك، "ورأيت الذي في الدار" تقديره "ورأيت الذي استقر في الدار"، كذلك "مررت برجل من قريش" تقديره" كائنا من قريش" وكذلك "رأيت في الدار الهلال في السماء" تقديره" كائنا في السماء"[3] نلاحظ من كل هذه التقديرات أن ابن مضاء قد عارضها، فهي تزيد النحو العربي صعوبة وتعقيدا، وأن من الأحسن أن نعتبر الجار والمجرور، في محل رفع خبر، أو نصب حال، أو في محل صفة، أو صلة لأن هذا هو الأيسر والأسهل، في تعليم النحو ولهذا طالب بالتخلص من كل تلك التقديرات حتى يكون هناك تيسيرا في النحو، وفي هذا يبرز تأثره بالمذهب الظاهري "الذي يرفض

[1] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص91.

[2] المرجع السابق ، ص99.

[3] المرجع السابق، ص99.

الزّيادة في النص دون دليل، فالزّيادة حرام ولا يقبله أهل الظاهر"[1]، فابن مضاء التقدير عنده هو نوع من التخيل و الظّن لا يستند إلى أي دليل .

ث/ نظرية العامل في باب التنازع :

"درس ابن مضاء باب التنازع دراسة مفصلة، موضحا ما جلبه النحاة من صيغ معقدة عسرة، لم ينطق بها العرب ولا وقعت في أوهامهم، واستضاء في ذلك بما مر بنا عند الجرمي، من منعه التنازع في الأفعال المتعدية إلى مفعولين أو ثلاثة"[2] نلاحظ من هذا القول أن ابن مضاء، كان معارضا لما جاء به النحاة من صيغ معقدة، لم يكن العرب من قبل ينطق بها وفيما يخص باب التنازع، يقول:" لا أخالف النحويين إلا في أن أقول: علقت ولا أقول: عملت، والتعليق يستعمله النحويون في المجرورات، وأنا استعمله في المجرورات والفاعلين و المفعولات، تقول "قام وقعد زيد" فإني علقت: زيدا بالفعل الثاني "[3]والملاحظ أنه كان هناك اختلاف بين النحاة، حول حذف الفاعل وإضماره، وقد بين ابن مضاء قوله بمثال من الشعر، فيما يخص الفعل الذي ليس له فاعل ظاهر نحو قول الشاعر[4]:

وكمتا مدماة كان متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب

في هذا المثال الفعل "جرى" فاعله ليس ظاهرا فإما يكون محذوفا وإما يكون مضمرا.

---

[1] معاذ السرطاوي، ابن مضاء القرطبي وجهوده النّحوية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1988م، ص131.

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص305 306.

[3] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص 107.

[4] المرجع السابق، ص108.

- يقول كذلك ابن مضاء :"الكسائي يرى حذف الفاعل لا يجوز لأن الفعل و الفاعل شيء واحد"[1] ، وكان دليل الكسائي على صحة قوله، من الشعر في قول العلقمة:

تعفّق بالأرطى لها وأرادها رجال فبذت نبلهم وكليب

فابن مضاء في باب التّنازع رفض كل تلك الصّيغ التي أتى بها النّحاة وكل تلك الاختلافات وذلك لما فيها من تعقيد، وهذا ما كان واضح من خلال كتابه بحيث بيّن فساد العامل في باب التنازع مما جعله يلغيه.

ج/ نظرية العامل في باب الاشتغال:

"درس باب الاشتغال مستلهما في بيان أحكام النصب، والرفع وفيه تحليل الأخفش، وكذلك درس باب الفاء السببية، وواو المعية، مصورا تعسف النحاة في التأويل والتقدير"[2] ويعتبر ابن مضاء باب الاشتغال، من المسائل الأكثر تعقيدا لما فيها من عوامل تجعله يفسد النحو العربي ويزيده غموضا، ومن الأمور التي قام بتسهيلها وتبسيطها "هو أن كل فعل تقدمه اسم وعاد منه على الاسم ضمير مفعول أو ضمير متصل بمفعول فان الفعل لا يخلوا أن يكون خبرا وغير خبر، وغير الخبر يكون أمرا أو نهيا، أو مستفهما عنه، أو محضوضا عليه، أو متعجبا منه، فإن كان أمرا أو نهيا فالاختيار فيه النصب ويجوز رفعه كقوله:" زيدا اضربه"[3] فهنا الاسم جاز نصبه "زيدا"لأن فعله جاء أمرا، وهذا ما كان ينبه عليه ابن مضاء من خلال ما قاله فيما سبق، والدعاء

[1] ابن مضاء القرطبي الرد على النحاة ، ص109.

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص306.

[3] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص118.

كذلك يجري مجرى الأمر في قولنا:" اللهم زيدا ارحمه" وفي الاستفهام قولنا "أزيدا أكرمته" الاسم جاز نصبه" أزيدا" سبق باستفهام.

ومن الأمثلة كذلك على ما أورده في قوله السابق، قول الأعشى :

هريرة ودعها وإن لام لائم غداة غد أم أنت للبين واجم[1]

هنا نلاحظ أن الاسم "هريرة" جاء منصوبا ، لأن الفعل الذي بعده أمر وهذا ما كان يلمح إليه من خلال قوله السابق.

وذكر كذلك في باب الاشتغال، أنه إذا كان العائد على الاسم المتقدم قبل الفعل ضمير رفع فإن الاسم يرتفع، وقد كان دليله من قول الشاعر عدي بن زيد:[2]

أرواح مودع أم بكور أنت فانظر لأي ذاك تصير

هنا الاسم "أرواح " قد رفع لأن الضمير العائد عليه رفع.

تحدث ابن مضاء كذلك في باب الاشتغال، أنه إذا عطفت الجملة التي تقدم فيها الاسم على الفعل على جملة أخرى ابتدأت بفعل، هنا الاسم ينصب ومثاله على ذلك من قول الشاعر:[3]

أصبحت لا أحمل السّلاح ولا أملك الرأس البعير أن نفرا

والذئب أخشاه أن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا

[1] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة ، ص 119.

[2] المرجع السابق،ص122 .

[3] المرجع السابق ، ص125.

هنا عطفت الجملة" والذئب أخشاه "على الجملة "لا أحمل السلاح "، فجاء الاسم منصوبا أي "الذئب"، في هذا الباب عمل ابن مضاء، جاهدا على تسهيل مسائله من خلال الاستغناء عن العامل الذي ارتبط به باب الاشتغال، لأنه جعل منه فسادا في صيغه وتعقيدا، فالتيسير في نظره هو إلغاء كل ما لا يخدم النّحو العربي .

وفي كلامه عن فاء السببية :"الفاء ينتصب بعدها الفعل إذا كانت جوابا لأحد الثمانية: الأمر، النهي، الاستفهام، النفي، العرض، التّحضيض، الدعاء" [1]نفهم من هذا القول أن الفعل المضارع إذا اقترن بالفاء وجاء جوابا للأشياء المذكورة فيما سبق فانه ينصب ومن الأمثلة على ذلك نجد:

مثلا في الأمر: أعطني فأشكرك، هنا الفعل المضارع "أشكرك" جاء منصوبا لأنه اقترن بالفاء وجاء جوابا للأمر.

ومن الأمثلة نجد كذلك :"اجتهد فتنجحَ، وتقول في إعراب هذا الفعل انه فعل مضارع منصوب لأنه سبق بالفاء"[2] فالفعل تنجحَ جاء منصوبا لاقترانه بالفاء كما أنه جاء جوابا للأمر.

في النهي: لا يعص زيد الله فيعاقبه، الفعل المضارع "يعاقب" جاء منصوبا لاقترانه بالفاء، وجاء جوابا للنّهي، وفي مثال آخر:"لا تهمل فتندمَ، إعراب الفعل تندم منصوب "[3]، لأنه جاء مقترنا بالفاء و جوابا للنهي.

---

[1]ابن مضاء القرطبي الرد على النحاة ، ص142.

[2] عبده الرّاجحي، التطبيق النّحوي، ص297.

[3] المرجع السابق، ص297.

يقال في النفي: ما يأتيني زيد فأعطيه، الفعل المضارع أعطيه منصوب اقترن بالفاء، وجاء جوابا للنفي.

ويقال كذلك في النّفي قول الفرزدق[1]:

وما أنت من قيس فتنبحَ دونها ولا من تميم في اللّهى والغلاصم

فالفعل "تنبحَ" جاء منصوبا لاقترانه بالفاء وجاء جوابا للنفي.

وفي قول آخر للشاعر المنقرى:

وما حل سعدي غريبا ببلدة فينسب إلاّ الزبرقان له أب

"ينسبَ"، فعل منصوب لاقترانه بالفاء .

يقال في الاستفهام: أتاتينا فنحدثك، نحدث فعل مضارع منصوب لاقترانه بالفاء، وجاء كذلك جوابا للاستفهام، "ويستعمل الفعل المضارع المسبوق بالفاء في جواب الاستفهام فتجري عليه الأحكام السابقة في جواب الأمر، مثل :هل تجتهد فتنجحَ؟"[2]، الفعل" تنجح "جاء منصوبا لاقترانه بالفاء كما انه جاء جوابا للاستفهام.

وفي مثال آخر قول الشاعر[3]:

ألم تسال فتخبرك الرّسوم على فرتاج والطّلل القديم

تخبرك: فعل منصوب لاقترانه بالفاء.

---

[1] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص143.

[2] عبده الراجحي، التطبيق النحوي،ص302.

[3] ابن مضاء القرطبي، الرد على النّحاة، ص144.

يقال في التمني: ليت زيدا عندنا فيحدثنا، يحدثنا الفعل المنصوب الذي اقترن بالفاء، وجاء جوابا للتمني.

يقال في العرض: ألا تأتينا فنكرمك، نكرمك الفعل المنصوب، جوابا للعرض .

وفي مثال آخر:"لو تجتهد فتنجحَ، الفعل تنجحَ: فعل مضارع منصوب"[1] نُصب لأنه جاء جوابا للعرض اقترن بالفاء.

يقال في التحضيض، هلا زرت زيدا فيكرمك.

يكرمك الفعل المنصوب، جوابا للتحضيض.

فابن مضاء جاء في كتابه الرد على النحاة، ما يخدم النحو العربي فقام بتبسيط مسائله وإزالة غموضه وذلك إلغاءه للعامل الذي كان يهدف به إلى التّيسير والتّسهيل، فقد جاء في العامل تعقيد وصعوبة في النّحو، ولهذا جعل نظريته بإلغاء العامل من الأسس والمبادئ التي لابد أن يقوم عليه النّحو العربي، حتى يتمكن المتعلم من فهم واستيعاب القواعد النّحوية دون غموض وتعقيد.

2-2 دعوة ابن مضاء إلى إلغاء العلل الثواني والثوالث [2]:

إن من الأسس التي دعي إليها ابن مضاء من اجل تيسير النحو العربي، هي إلغاء العلل الثواني و الثوالث، لذلك نادى بصراحة "أن يسقط من النحو العلل الثواني والثوالث وذلك من سؤال السائل عن زيد من قولنا: قام زيد لم رفع فيقال لأنه فاعل وكل فاعل مرفوع، فيقول: ولم رفع

[1] عبده الرّاجحي ، التطبيق النحوي، ص297.

[2] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة ، ص151.

الفاعل؟ فالصواب أن يقال: له كذا نطقت به العرب ثبت ذلك من بالاستقراء من الكلام المتواتر"[1] نلاحظ من قول ابن مضاء انه يدعوا إلى العمل على إلغاء العلل الثواني والثوالث، لأنها تؤدي إلى تعقيد النحو العربي، ويرضى فقط بالعلل الأولى أي العلل التعليمية، ونفهم كذلك من خلال قوله السابق إن العلة الأولى هي رفع الفاعل، وكل فاعل مرفوع، وهذا هو المعروف وابن مضاء يرفض تعليل رفع الفاعل، لأنه يرجعها لكلام العرب وما نطقت به لذلك لا داعي للتعليل حول رفع الفاعل.

وقد ذكر ابن مضاء العلل الثواني والثوالث ثلاث أقسام:

"قسم مقطوع به، وقسم فيه إقناع، وقسم مقطوع بفساده" [2]

- فمثال المقطوع به مثل:" أكرم القوم"[3] هنا التقيا ساكنين في الوصل، وليس أحدهما حرف لين فإن احدهما يحرك، "وقد قيل لما حركت الميم من: أكرم وهو فعل أمر"[4] لأنه لقي ساكنا أخر وهو لام التعريف الموجودة في كلمة "القوم"، وهنا نستنتج أن كل ساكنين التقيا لابد أن تحرك احدهما وهذه من العلل الثواني، التي نادى بها ابن مضاء بالغاها لما فيها من تعقيد.
- مثال عن القسم الذي قال فيه إقناع مثل:" إن زيدا ليقوم، وإن زيدا لقائم"[5] فالفعل هنا يأتي معرب، لأنهم قالوا فيه أنه يشبه الاسم، ففي المثال كلاهما دخلت عليه لام الابتداء، كذلك

[1] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة ، ص.151

[2] المرجع السابق، ص152.

[3] المرجع السابق، ص152.

[4] المرجع السابق، ص153.

[5] المرجع السابق، ص155.

نرى أوجه التشابه في العموم فالاسم يدل على العموم وكذلك الفعل يدل على عموم الزمان، لذلك جاء الفعل المضارع معرب وهذه كذلك علة واضحة ولابد من الاستغناء عنها.

- مثال عن القسم المقطوع بفساده، ومنها مثلا العلة التي ساقها المبرد من:" أن نون ضمير جماعة المؤنث إنما حرك لأن ما قبله ساكنا نحو: ضربن، ويضربن لأن الفعل والفاعل شيء واحد، فجعل سكون الحرف الذي قبل النون من أجل حركة النون وجعل حركة النون من أجل سكون ما قبلها، فجعل العلة المعلولة بما هي علة له وهذا بين الفساد"[1] فالملاحظ أن علة المبرد حول النون ما هي إلا مثالا يبين على فساد العلل الثواني والثوالث، والتي لابد من الاستغناء عنها ولهذا ما نادى به ابن مضاء في الدعوة من إلغاء العلل الثواني والثوالث، والاكتفاء فقط بالعلة التعليمية أي العلة الأولى، ما هو إلا دليل على أنه يريد أن تكون قواعد النحو العربي فيها تيسير وتبسيط وبذلك التخلص من كل الصعوبات والغموض الذي كان يكتنف النحو العربي.

2-3 إلغاء القياس:

الدعوة إلى إلغاء القياس من أسس نظرية ابن مضاء من أجل تيسير النحو العربي، يقول ابن مضاء في نظرية القياس:" فكيف تشبه شيئا بشيء وتحكم عليه بحكمه علة الحكم الأصل غير موجودة في الفرع، وإذا فعل واحد من النحويين ذلك جهل ولم يقبل قوله" [2]ومن هنا نلاحظ من قول ابن مضاء أنه لا نستطيع أن نقيس شيئا ونحكم عليه إلا إذا كانت علة حكم الأصل موجودة في الفرع، وقد ضرب مثالا على فساد القياس" إعراب الفعل المضارع وتشبيه الاسم بالفعل في العمل،

[1] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة ، ص37.

[2] المرجع السابق ، ص156.

وتشبيه إن وأخواتها بالأفعال المتعدية في العمل [1]وفي هذه الأمثلة يتبين لابن مضاء فساد القياس وبذلك الدعوة إلى إلغاء القياس والتي من شانها أن تسهم في تيسير النحو العربي وتبسيطه.

2-4 الدعوة إلى إلغاء التمارين غير العملية:

لقد رفض ابن مضاء ما يعرف بالتمارين غير العملية، ورأى بأنها لا تفيد النحو العربي، ويتضح ذلك في قوله:" ومما ينبغي أن يسقط من النحو "ابن من كذا" مثال كذا كقولهم: "ابن من البيع" مثال: "فعل" فيقول قائل: "بوع" أصله "بيع" فيبدل من الياء واو لانضمام ما قبلها لأن النطق بها ثقيل، قالت العرب: "موقن وموسر" أصل موقن: ميقن ،لأنه اسم الفاعل وفعله أيقن، وتقول في جمع موسر: مياسير، وفي تصغيره ميسر"[2] نلاحظ أن ابن مضاء في رأيه على هذا النوع من القياس ، أنه لابد من إلغاءه فهو يرى بأنه لا يجوز القياس على الكلمات الثقيلة التي نرجعها إلى أصلها، وحتى نجعل من النحو ميسرا ومبسطا لابد من إلغاءها.

من هنا نلاحظ أن ما جاء به ابن مضاء من ثورته على إلغاء العامل، والعلل الثواني والثوالث، والقياس، ما هي إلا ثورة من أجل العمل على تيسير النحو وتبسيطه، وفك قواعده، من كل تعقيد وغموض كان يحمله في طياته.

[1] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة ، ص157.

[2] المرجع السابق، ص161.

خاتمة

بعد أن قمنا بالدّراسة والتّحليل حول موضوع التيسير قديما توصلنا إلى نتائج أهمّها:

1- إن الفضل في وضع النحو العربي، يعود بالدرجة الأولى لأبي الأسود الدؤلي.

2- بذل النّحاة القدماء جهودا في العمل على إيجاد الحلول المناسبة، لفك التعقيد الذي لزم قواعد النحو العربي وتيسيره و تبسيطه .

3- وضع عدة أشكال و صور لتيسير النحو، من قبل علماء النحو أبرزها: وضع المتون النحوية الميسرة، و ذلك من أجل تقريب قواعد النحو لأذهان المتعلمين بطريقة مبسطة.

4- صب علماء النحو في الأندلس جهودهم على تيسير النحو و تبسيط قواعده، فبدأوا بالدّراسة والبحث قصد التيسير.

5- اتبع نحاة الأندلس عدة أساليب من أجل تيسير النحو و تسهيله أهمها:

أ- وضع المتون النحوية التي جمعت قواعد النحو العربي، و محاولتهم جاهدا في تيسير النحو و تبسيطه

ب- اهتمامهم بشرح كتب النحو الشرقية: كتاب سيبويه، كتاب "الجمل" للزجاجي، كتاب" الإيضاح" لأبي علي الفارسي، و قد عملوا نحاة الأندلس على أن يتبعوا أبسط الأساليب في شرحها من اجل تبسيطها .

6- عمل ابن مضاء القرطبي على تيسير النحو العربي، حتى يتمكن المتعلم من فهم القواعد النحوية.

7- إن أراء ابن مضاء القرطبي الجديدة التي ظهرت في كتابه "الرد على النحاة" تمثلت في ثورته على: إلغاء العامل، إلغاء العلل الثواني والثوالث، وإبقاءه على العلل الأول أي التعليمية، إلغاء القياس، وذلك لما فيهم من تأويلات وتقديرات لا تخدم النحو العربي، بل

تزيده تعقيدا، ولهذا عمل جاهدا على تيسير النحو العربي إن بداية تيسير النحو العربي، جاء مع نحاة الأندلس، وبالأخص مع ابن مضاء القرطبي، الذي كان له الفضل الكبير في تيسير النحو وذلك من خلال نظرياته.

قائمة المصادر

والمراجع

القران الكريم، برواية ورش عن نافع .

- **المصادر و المراجع :**

1. أبو العباس بن محمد بن مضاء القرطبي؛ الرّد على النّحاة، تحقيق: شوقي ضيف، دار الفكر العربي القاهرة، ط1، 1948م.
2. أبو الفتح عثمان بن جني؛ الخصائص، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب، 1985م.
3. أبو عثمان عمر بن الجاحظ؛ الكتاب الثاني، البيان و التبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2.
4. أبو محمد بن عبد الله بن محمد البطليوسي؛ الحلل في شرح أبيات الجمل، تحقيق: مصطفى إمام، القاهرة ،1979م
5. خضر موسى محمد محمود؛ النحو و النحاة المدارس و الخصائص، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003م.
6. شعبان عوض محمد العبيدي؛ النحو العربي و مناهج التأليف و التحليل، منشورات جامعة مارلوس، ليبيا، ط1،1989م.
7. شوقي ضيف؛ المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7.
8. شوقي ضيف؛ تيسير النحو للمتعلمين قديما و حديثا مع نهج تجديدي، مصر، القاهرة، دار المعارف.
9. صلاح الدين الراوي، النحو العربي نشأته وتطوره مدارسه رجاله، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع، جامعة القاهرة ، 2003م.

10. عبد الحميد العيساني؛ النحو العربي بين الأصالة و التجديد، - دراسة وصفية نقدية لبعض الآراء النحوية- دار ابن جزم، بيروت، ط1، 2008م.

11. عبد القادر رحيم الهيتي؛ خصائص المذهب الأندلسي النحوي، عالم الكتب للطباعة و النشر، بيروت، ط 1، 2003م.

12. عبدوا الرّاجحي؛ التّطبيق النّحوي، دار المعرفة الجامعية، ط2، 2000م.

13. علي بن مؤمن بن عصفور الاشبيلي؛ المقرّب، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

14. محمد الطنطاوي؛ نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، مصر، ط2.

15. محمد عيد؛ أصول النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1989م.

16. معاذ السرطاوي؛ ابن مضاء القرطبي وجهوده النحوية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1988م.

17. ياسين أبو الهيجاء؛ مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008م.

المعاجم:

1. أبو الفضل جمال الدين بن منظور؛ معجم لسان العرب، تحقيق: عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان –ط1،2003م.

2. اسماعيل بن حماد الجوهري؛ معجم الصّحاح، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1949م.

الفهرس

فهرس المحتويات

الإهداء	
شكر و تقدير	
مقدمة	أ- ت
الفصل الأول: النحو وتيسيره عند القدماء	5
المبحث الأول: مفهوم النحو عند القدماء	9 - 6
1-تعريف النحو	6
أ/ النحو لغة	6
ب/ النحو في الاصطلاح	7
2- أسباب وضع النحو	9-7
3- واضع علم النحو	11-10
المبحث الثاني: التيسير عند القدماء	16-12
1-مفهوم التيسير	12
1-1 التيسير لغة	12
1-2 التيسير في اصطلاح النحاة	12
2-تيسير النحو عند القدماء	16-12
3- اتجاه نحاة الأندلس إلى تيسير النحو العربي	17-16
4-خصائص المذهب الأندلسي في تيسير النحو العربي	23-18

أولا: وضع المتون النحوية	21-19
ثانيا: اهتمامهم بالكتب الشرقية	22-21
ثالثا: اهتمامهم بالكتب المعاصرة لهم	23-22
الفصل الثاني: مظاهر التيسير عند القدماء	24
مظاهر التيسير عن الأندلسيين	25
1-1 شرح الكتب الشرقية:	32-25
أ/ شرح كتاب سيبويه	29-25
ب/ شرح كتاب الجمل للزجاجي	31-29
ت/ شرح كتاب الإيضاح للفارسي	32-31
2-مظاهر التيسير عند ابن مضاء القرطبي	32
2- 1موقف ابن مضاء من العامل:	41-32
أ/ إلغاء نظرية العامل	33 - 32
ب/الاعتراض على تقدير العوامل المحذوفة	35 - 33
ت/الاعتراض على تقدير متعلقات المجرورات	36 - 35
ث/ نظرية العامل في باب التنازع	37 - 36
ج/نظرية العامل في باب الاشتغال	41 - 37
2-2 دعوة ابن مضاء إلى إلغاء العلل الثواني و الثوالث	43-41

2-3 إلغاء القياس	44-43
2-4الدعوة إلى إلغاء التمارين غير العملية	44
خاتمة	47-45
قائمة المصادر والمراجع	50-48
فهرس الموضوعات	54-51